سأعمل مثل امي وأبقى تحت ظل حنانك ما بقى من ايام حياتى — ومع ذلك أليست لي الحرية ان أقبل او أرفض يد خطيبي فهذا جوابي :

اني سأرفضه بتاتاً وسأرفض كل يد تمد في طلبي

. . . . . .

وحافظت مادلين على عهدها ووفت بوعدها ولكن المنية لم تمهلها طويلاً بل انقضت عليها في الثالثة والعشرين من حياتها

وكانت هذه المصيبة اشد على قلب جاك من وفاة امها فدك قلبه الحزن وطحن فؤاده الجزع ووافاهما سريعاً مبكياً على الوفاء في شخصه ع . ى . ع

الزوجة

(بقلم حضرة حنين افندي بادير)

« ان عمل المرأة — الذي لا يمكن ليد الدهر
« التداخل فيه — هو ان تجدد قلب رجلها . فالرجل
« يحميها وينعشها بالغذاء وهي مقابل ذلك تسعده
« وتنعشه بالحب » جول ميشليه
« كان الزواج في اول الأمر مسئلة غريزية كما في
« الحيوان . فلما ارتقى المجموع الانساني انقلبت هذه
« «الغريزة» الى «حب» . ولكن اصبح الزواج
« الآن لا يعد رباطاً طبيعياً بين الرجل والمراة . بل
« صار شركة مالية بحتة . وصار كلهما يفكر من
« الصغر في ان أهم مقاصد الزواج ليس الحصول على
« شريك « عاقل » بل على شريك « مثرٍ »
جون ستيفنسن

كتبت السيدة « إمّا دراك » في كتابها « ماذا يجب على الزوجة معرفته » تقول : ما هي علاقة المرأة بزوجها ؟ — هذا هو السؤال الذي يجول في خواطر الفتيات عند إقدامهنّ على الزواج. ولهذا رأيت انى اكتب للفتيات لأعلمهنّ بأن المرأة مساوية لزوجها ولكنها ليست مناظرة له وانها مكملة وليست مراوقة له . وما دامت

رحى العالم تدور لا بد للمرأة من عمل محدود تسأل عنه . وما دامت العيلة [1] قائم بنيانها فالمرأة هي العمد التي يرتكز عليهـا ذلك البنيان . ان المرأة العاقلة لا تعدم وسيلة للمحافظة على رقة طباعها . ودقة تركيبها . ورجحان عقلها حتى تقوى على القيام بحاجاتنا المنزلية التي تتطلبها يومياً خير قيام . سيان في ذلك الصعب منهـا والسهل . الضروري والكمالي . وحري بالمرأة ان تحافظ على سمو مداركها وعلى محبتها النسائية الرقيقة وعلى كل خلة أو اي عمل آخر يمكنها الحصول عليه من سبيل الاختبار او العلم.

ان محاسن المرأة جميعها تنحصر في « نسائيتها » أفلا يجدر بها والحالة هذه أن تحافظ عليها بحرص شديد . وان تبتعد عن كل ما من شأنه اقصاؤها عنها فلا تخرج عن تلك الدائرة الجميلة بل عن ذلك المعبد الذي تركع عنده كل نفس خاشعة مكبرة .

فاذا بُلِيَتْ المرأة من دهرها واضطرت لمزاولة بعض الأشغال العالمية الخارجة عن دائرتها فلا ينبغي عليها ان تتجرد من لطفها وليونتهـا ولا أن تقوض دعائم هذه الخلال ظناً منها بأن هذا ضروري . بل فلتعلم انهُ من السهل جداً عليهـا ان تقوم بأشغال اي مركز وهي محافظة على كل خسنة فيها

وعلى الفتاة — عند إقدامها على الزواج — ان تملأ كل فراغ في رجلهـا حتى يصيرا اثنين في جسدٍ واحد. فاذا لم تكن على شجاعة تامة للاعتراف بهذا الواجب المقدس فخليق بها ان لا تفكر لحظة واحدة في الزواج

وكما أن الاتفاق في الأذواق له تأثير شديد على سعادة عيشهما وهنائهما فمراعاة الأحساس بين الزوجين واحترام العواطف أس كل سعادة ورباط قوي بينهما

وليس الواجب على المرأة فقط ان تسعى للوقوف على أشغال زوجها بل يلزمها

---

(١) ان كلة « عيلة » هي الوحيدة التي امكنني ان اني بها معنى home في الانكليزية . وعلى ذكر هذا اقول ان الاميركان يغيروننا نحن الناطقين بالضاد لعدم وجود مرادف لهذه الكلمة في لغتنا . وهذا والحق يقال دليل على عدم تقديرنا للشؤون المنزلية والا لما عجزت لغة العرب الواسعة عن ايجاد كلة تقوم بالغرض المقصود . على ان هذا العجز ليس قاصراً علينا فقد رأيت الفرنسيس عند نقلهم هذا الكتاب الى لغتهم يستعملون كلة home ايضاً « المعرب »

فهمها جيداً لكي تعينه برأيها عند الحاجة -- ففي احوال الاضطرابات والضيقات كما وفي حالة الفوز الباهر يجب عليها ان تقف بجانبه كتفاً الى كتف . وتشترك معه في إسداء النصيحة والسعي وراء كل راحة . وبذا تكون قد رفعت عن كاهل رجلها حملاً يخاله ثقيلاً ما دام يتحمل المسئولية وحده . زد على ذلك ان ارتباطهما هذا في العمل واتحادهما في الفكر مما يزيد في مكانتهما ويقوي محبتهما

وهناك حكمة بالغة ومعنى غزير في قول الخالق تعالى عندما جبل المرأة الأولى « أصنع له معينا نظيره » . فلتعلم بنات حواء انه لا يجدر بهن ان يضعن أنفسهن في مكانة أقل من ذلك اذا شئن ان يقمن بمسؤلية الزواج العظمى . فليدركن أن السر العظيم في هذا التعاون انما لكي يشترك الرجال مع زوجاتهن في العمل في هذه الحياة . وتحمل المتاعب التي تصادفهم في سبيل العيش كلٌّ فيما يخصهُ . ولما كانت ارادة الخالق جلت قدرته ان يصنعها مساوية للرجل قلنا يلزمها ان تحافظ على مركزها اذ هذا ضروري لسيادة النظام في العالم

وقد كتب بعضهم عن حياة زوجة غلادستون قال « انها كانت معيناً وعاملاً نشطاً مع زوجها . اذ بمشاطرتها أعماله ومساعدتها له امكنه تذليل اكثر الأعمال العظيمة . وقد كانت تخفف عنه متاعبه وتهوّن عليه مصاعبه حتى لا تُبقي لذلك أثراً في نفسه . وهي تُعد من النساء العظيمات اللاتي أقمن بناء مجدهن على أُسس ازواجهن وتتبعن آثارهم في سبيل الرفعة والعظمة . كما انها أظهرت بأن لا مجد للمرأة اعظم من ان تكون زوجة وأماً بالمعنى الحقيقي وعماداً لبيتها . فهي النجم الذي يشرق بالسعادة على جميع افراد عيلتها . ولم تكن هذه هي فضائل زوجة غلادستون كلها اذ أثبتت انها خادم عام أمين . فكانت محبة لوطنها ميّالة الى الوقوف على كل ما يختص بتقدم المملكة . لا تتوانى عن الأخذ بناصر المشاريع النافعة وبث روح المبادىء السامية في نفوس صديقاتها . ولقد كانت حياة غلادستون مشهورة بالنقاوة والاخلاق الدمسة وكان قائماً على محبة وولاء زوجته »

على المرأة ان تكون مدبرة ماهرة لبيتها . فقد جاء في الامثال الشرقية

« الزوجة هي العيلة » ولكن اليابانيين يقولون « الأم عماد البيت » فبأيتها النسوة هل يمكن لهذا القلم ان يناجي منكن ضمائر حيه . وياوقتاً اكتسبت فيه خبرة واسعة هل لك ان تعلمهن ان يحافظن على كنزهن المقدس . ويدركن قيمة عطية الزيجة التي لا تثمن — تلك الزيجة التي هي عنوان الرحمة واكليل الغبطة

واجب عليكن ايتها النسوة ان تجعلن منازلكن موضع أعجاب ازواجكن حتى لا تجتذبهم زخارف النوادي في اويقات فراغهم . صيرن البيت جنة لراحتهم . بل اجعلنه مكان لذة انفسهم — هم واصدقاؤهم — اصرفن ما وهبتكن الطبيعة من حسن الذوق ورقة المشاعر في تنسيقه حتى يمكن ان ترتاح لرؤياه النفس عندما تغادر عملها الشاق طلباً في الراحة — بيد ان الزوج العاقل يجب ان يلاحظ متاعب زوجته الكثيرة فلا يدعو اصدقاءه الى المنزل — على قدر الامكان — قبل ان يعلن زوجته لتعمل كل الاستعدادات وتتأهب لملاقاة ضيوفها خير ملاقاة

وحري بالزوجة ان تزين نفسها بكل اعتناء بعد الزواج كما كانت قبله . فقد تخال ان انتشار شعرها او عدم انتظام هندامها من الامور التافهة ولكن لو درت ان هذه الصغائر ذات تأثير قوي على نفس زوجها وحياتها العائلية لعملت كل ما في وسعها لحفظ محبة زوجها واحترامه

وفوق كل هذا عليها ان تكون اماً محبة لاولاده فليس الغرض من ارتباطهما ان تصير زوجة فقط بل ان تكون اماً ايضاً . اذ الغرض الأسمى من الزواج هو الأتيان بالنسل . وكما ان الشجرة التي لا تعطي ثمراً تقطع وتلقى خارجاً كذلك الزوجة التي تتعمد عدم الأتيان بنسل جديرة بأن تلقى خارج المجتمع الانساني لأنها عضو أشل فيه . ولكن ينضح الجبين عرق الأسف عندما نرى في هذه الايام أن الكثيرات تظن أن التناسل غير ضروري . وان أتعابه الكثيرة مع ما ينتج عنها من التضييق عليهن وحرمانهن من زيارة الملاهي وغيرها لا يخلق بهن ان يتحملنها

وعلى الازواج ان يعملوا كل ما في وسعهم ليتجنبوا ما من شأنه ايجاد النفور او الاستشعار بانفراط عقد المحبة الصادقة — المحبة التي تعلم صاحبها انكار الذات .

المحبة التي توجب على صاحبها ان يضحي نفسه من اجل أحبائه — واول موصل الى هذا السبيل هو اشراك الزوجة له في كل شيء يظن انه يعود على نفسه بالمنفعة الادبية او المادية . فاذا جلس لمطالعة مكتوب عليه ان يشركها معه في مطالعته . واذا لم يجد من وقتها مساعداً فالافضل ان يتلوه عليها بينما تكون هي قائمة باعمال اخرى . وقد سمعت احدى السيدات تقول انها مدينة لزوجها بنمو قواها العقلية واختباراتها الكثيرة . لانه كان يحتم عليها مطالعة كل ما يقرأه . واذا كانت منهمكة في عمل آخر كان يقوم هو بذلك . وكثيراً ما كان يجلس معها في « المطبخ » ويقرأ لها الفصول الطويلة

ان انشغال الافكار في هذه الايام بالآداب والاطلاع واتساع دائرة الاشتغال بالعموميات يلجئنا الى القول بأن كل ما يمكن للمرأة عمله في الخارج — بغير ان تهمل في واجباتها المنزلية — يجدد فيها روح الانتعاش ويوسع درجة اختباراتها للعالم وما يجري فيه . وهذا مما يقربها من زوجها ويوقفها بجانبه عند مكافحة متاعب الحياة

يقول الحكيم : بها « اي بالمرأة الفاضلة » يثق قلب زوجها فلا يحتاج الى غنيمة . تصنع له خيراً لا شراً كل ايام حياتها . . . العز والبهاء لباسها وتضحك على الزمن الآتي تفتح فمها بالحكمة وفي لسانها سنّة المعروف . تراقب طرق بيتها ولا تأكل خبز الكسل . يقوم اولادها ويطوبونها . زوجها ايضاً فيمدحها . بنات كثيرات عملن فضلاً اما انت ففقت عليهن جميعاً . . . . .

الى هنا اترك هذه الدرر الغوالي للفتيات ليقرأنها بامعان والله يهدي لأقوم السبيل

شفاء العائلات من ادران الموبقات — قد اتم حضرة اسكندر افندي ابراهيم يوسف طبع هذه الرواية التي نحن آخذون في نشرها تباعاً ولما كانت هذه الرواية حائزة على اقوم الصفات التي يخلق بالعائلات التحلي بها فأنا ندعوهم الى الاقبال عليها . وتطلب من مكتبة ومطبعة المعارف بالفجاله بمصر وثمنها عشرة قروش